المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٤، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٣م، ص.٢٢١– ٢٤٢
DOI: https://doi.org/10.62295/mazallah.v24i27.60

Received: 23-01-2024
Accepted: 30-04-2024
Published: June 2024

مكانة اللغة العربية في الدول غير الإسلامية: الصين و أستراليا نموذجًا

الدكتور محمد نصير الدين *

The Status of Arabic Language in Non-Islamic Countries: China and Australia are an example

Abstract

Arabic language is the most important language in human history. The language originated from the ancient Semitic language family and is the most living and widely used language of the language family. Early use of the language was restricted to the Arabian Peninsula. In the seventh century, the last divine book of the world, Al-Quran, was revealed in this language. Apart from that, mother tongue of the last prophet of Islam, Muhammad (SAW.) was also Arabic. As a result, his sayings were compiled in Arabic for proper preservation - which in a word are called Hadiths. Both Quran and Hadith are the main sources of Islam. Because of this, Arabic is the mother tongue of the Arab people and holds the status of the religious language of Islam. In this direction, Arab Muslims reached at different parts of the world for conquering them. As a result, the Arabic language also ranged from the borders of the Arabian Peninsula to the non-Arab world and non-Muslim countries. As a result, after attaining the status of a religious language, in the thirteenth century, Arabic gained the honour of being a lingua franca. However, because of the decline of Muslims and the decrease in the number of Muslims in non-Muslim countries, the use of Arabic became limited. But since the Arabic language is the mother tongue of the rich countries including Kingdom of Soudia Arabic and Kuwait and considered a religious language of all Muslims around the world, the Arabic language has a special position, especially in the top export-oriented countries like China and Australia. In this article, I have tried to determine the position of Arabic language in non-Muslim countries based on various data and taking China and Australia as examples.

***Keywords**:* Arabic, Arabic language and globalization, China and Australia.

* أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش
nasir@du.ac.bd

تعتبر اللغة من أهم وسائل التفاهم بين جميع أفراد المجتمع في جميع مجالات الحياة. ولولا اللغة لما استطاع الناس القيام بأي نشاط معرفي في حياة الإنسان. وترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالتفكير؛ لأن أفكار الناس تتشكل دائمًا في أشكال لغوية، حتى وإن كانت غير واعية. فاللغة هي قدرة الأفراد في التَّعْبيرِ عن مَقْصودِه ونَقْلِ الفِكرِ إلى غيره واكتساب نظام تواصلي مع المجتمع. فعلينا الآن أن نعرف اللغة لغة واصطلاحا ثم نوضح اللغة العربية كما يلي:

تعريف اللـغة

إن اللغة من مادة (ل، غ، و) معناه السقط و ما لايعتد به من كلام و غيره دون فائدة ولا نفع. قال الزمخشري "لغو: لغا فلان يلغو، و تكلم باللغو و اللغا، واللغوت بكذا: لفظت به و تكـلمت، و إذا أردت أن تسمع من الأعــراب فاستغلهم: فاسـتنطقهم و سمعت لغـواهـم" (Al-zamakhsharī 1998, 173). وعرّف البستاني اللغة بأنها " ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه و هو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم، واللغو من اليمين و هو أن يخلف على شيء و هو يرى أنه كذلك و ليس كما في الواقع" (Al-bustanī 1987, 820). وقد جاء في لسان العرب لابن منظور الأفريقي (١٢٣٣–١٣١٢م) " و أصلها من لغْوة من لغا إذا تكلم واللغا ما لايعتد بها في المعاملة (Ibn-manẓur 1911, 12/299) و ذكر الفيروز آبادي (١٣٢٩–١٤١٥م) لَغَا لغْوًا : تكلم، و جمعها لغات و لغون (Al-fīruz ābadī 2005, 1331).

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة و ماهيتها من حيث الاصطلاح . قال أنطوان مابيه (١٨٦٦–١٩٣٦م) "إن كلمة (اللغة) تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان" (Ẓāṭā 1990, 19). و يرى مصطفى الغلاييني (١٨٨٦–١٩٤٤م) "اللغة هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم" (Al-ghalayīnī 1994, 1/7). و ذكر ابن جني (٩٤٢–١٠٠٢م) "فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (Ibn Jannī 1952, 1/33). وهناك مصطلحات أخرى مثل اللغة، واللسان والكلام؛ فاللغة كما ذكرنا. وأما اللسان فيطلق على اللغة المعينة ذات القواعد والقوانين، و ذات الوجود الاجتماعي؛ مثل اللغة العربية. وأما الكلام فهو اللغة في صورة ممارثة فردية منطوقة على أي مستوى (Shahīn 1980, 14-18).

العربية: كلمة العربية مشتقة من عَرِب عَرَبًا أيْ فصح بعد لُكتة؛ و عرُب عُروبًا و عُروبةً و عَرابةً و عُروبيةً: أيْ فصح . ويقال عرُب لسانه و أعرب فلان يعني كان فصيحًا في العربية و إن لم يكن من العرب (Ibrahīm Muṣṭafa and others 2004, 591). فالعربية تعنى أمة أصلها شبه الجزيرة العربية (Uddīn 2021, 175). في الحقيقة أن اللغة العربية هي اللغة القومية للأمة العربية.

نشأة اللغة العربية

أول من تكلم بالعربية هو يعرب بن قحطان ، فسميت اللغة باسمه، الذي انعدل لسانه من السريانية إلى العربية إلى أن وصل ابن قحطان. وتعلم منه بنو قحطان اللسان العربي(Al-suyuṭī 1986, 1/30-32). فاللغة العربية هي أقرب إلى اللغة السامية القديمة(Ya'qūb 1982, 111). و إليه أشار جرجي زيدان:

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية. ويريدون باللغات السامية اللغات التي كان يتفاهم بها أبناء سام. وهم في اصطلاحهم أبناء ما بين النهرين و جزيرة العرب والشام. أشهرها العربية والسريانية (Zaydan 1967, 1/37).

وقد اتضح من الكلام السابق يتضح أن اللغة العربية وجدت نتيجة تفاعل الإنسان مع لهجات لغوية كثيرة ومختلفة، اختلط بعضها مع بعض حتى صاروا لغة واحدة، ناشئة عن اللغات السامية. و إليه أشار الدكتور اسرائيل ولفنسون (١٨٩٩–١٩٨٠م) "و من مميزات اللغة العربية أنها تشمل على عناصر قديمة جدا من اللغات السامية الأصلية. وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية" (Israel Walfansūn 1929, 168).

وكان عادة العرب أنهم يجتمعون من أنحاء شبه الحزيرة العربية من الشعراء والخطباء والكتاب و يأخذون العربية الفصحى أداة التعبير في آدابهم . لم تكن لغة قريش وحدها أو لغة مكة وحدها. بل كانت اللغة المشتركة لجميع العرب. وقد زادها بنزول القرآن الكريم بالعربية و ثبت أركانها ودعائمها (Anīs 1970, 286). وبعد أن نزل القرآن بها اصبحت العربية لغةَ الإسلام والمسلمين شيئا فشيئاً. ولما صارت العربية لغة المسلمين فشاع من الجزيرة العربية إلى البقاع والأقطار والبلدان والدول اللتي فتحت بأيدى المسلمين من العرب وغير العرب وحتى صارت لغة عالمية ولعب دوراً هاما في عهد الخلافة العباسية من السنة ٧٥٠ إلى سنة ١٢٥٧ ميلاديا (Amīn 1986, 99,122). وفي ذلك العصر الذهبي كانت العربية لغة العلوم والثقافة حتى أن أصبحت "لغة مشتركة (lingua franca)". وفي الزمن الراهن صارت من اللغات الأكثر طلباً في الملكات والدول وتسير إلى أن تكون "لغة المستقبل"– كما صنفت "بلومبيرغ بيزنس ويك" سنة ٢٠١١.
(https://www.bloomberg.com/news/articles/2011-08-30/mandarin-chinese-most-useful-business-language-after-english-1)

مفهوم اللغة العربية

إنّ اللغة العربية هي اللغة الفصيحة البليغة في التعبير عن الأغراض والمقاصد لإبانتها وإفصاحها؛ كقولهم: أعرب الرجل عن نفسه: إذا بين وأوضح. ولذا سميت الأمة العربية بذلك؛ لأن لسانها أعرب الألسنة،

وبيانها أجود البيان. فاللغة العربية هي التي نطق بها العرب لذا يمكن أن يقال عن تعريف اللغة العربية: "هو اللسان الذي تكلمه العرب" أو يقَال "هي اللغة التي يتحدثها العرب".

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية الأكثر انتشارًا في العالم وإحدى اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة. ويتحدث اللغة العربية أكثر من ٤٦٧ مليون شخص في جميع أنحاء العالم. ويتوزع الناطقون باللغة العربية في جميع أنحاء العالم العربي ويتحدث بها أيضًا في العديد من المناطق المجاورة، بما في ذلك –تركيا وتشاد ومالي والسنغال وإريتريا وإثيوبيا وجنوب السودان وإيران– وغير ذلك (Muīn 2002, 27,142).

مكانة اللغة العربية في الإسلام

للغة العربية مكانة سامية، ورفيعة في الإسلام؛ لأن الله تعالى اختارها لغة القرآن الكريم، بها تنزّل على محمد عليه الصلاة والسلام . قال الله سبحانه وتعالى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ (Al-Qur'an, 42:7). لم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى العرب خاصة، بل إلى جميع البشر عربهم وعجمهم، ولما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الأنبياء، كانت رسالته كاملة وشاملة. وقد بلّغ النبي صلى الله عليه وسلم رسالة ربه بهذه اللغة المختارة. وكثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بكلمات موجزة تعني الكثير في كلمات قليلة لأن الله يسر له الفصاحة والبلاغة والحكمة والعبارات الجميلة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فُضِّلتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون (أخرجه مسلم :٥٢٣؛ الترمذي : ١٥٥٣؛ و أخرجه البخاري في صحيحه باختلاف يسير : ٢٩٧٧).

فالله سبحانه وتعالى بيّن الشريعة الإسلامية بواسطة جبريل– عليه السلام– باستخدام اللغة العربية. ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم شرّح ذلك الشريعة الغراء بالعربية. لأن الله قد أمره لذلك حيث يقول: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (Al-Qur'an, 16:44). وهكذا تجاوزت اللغة العربية ا لحدود القبلية والقومية وأصبحت مرتبطة بالإسلام كلغة إيمان وشريعة وخطاب لجميع البشر. وقد وُصفت اللغة العربية بأنها "لغة الدين".

مكانة اللغة العربية في الدول الإسلامية

مع نزول القرآن في اللغة العربية ومع كونها لغة الدين والعبادة ارتفع شأنها عند المسلمين، وأصبحت هذه اللغة اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين (Anīs 1970, 286). ولما كانت جميع العلوم الإسلامية

مبنية على أصول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فالهدف المنشود لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وعائها الأصلي اللغة العربية، وقد بادر المسلمون إلى تعلم اللغة العربية. و على الدول الإسلامية بالناطقين بها التي تتحقق اللغة العربية كلغة رسمية وبغير الناطقين بها لهم مسؤولية الحفاظ على اللغة العربية.

بالإضافة إلى ذلك في العربية علوم عديدة منها: علم الصرف والنحو والبلاغة والمعاني والبديع وقوانين القراءة والكتابة وغيرها من العلوم. لذا قيل: "من تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه". فهناك مقالة مشهورة: "علموا أولادكم العربية، فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة".

تحتل اللغة العربية مكانة رفيعة وشريفة في الدول الإسلامية، كما يعدها المسلمون لغة مقدسة ومطهرة وهم بدأوا بتعلم الحروف الأبجدية منذ صغرهم، ويعلمون قراءة القرآن مع التجويد وتسبيحات الصلاة والأدعية المأثورة. وبعد ذلك يقرأون كتب الحديث والشريعة حسب توفيقهم.

وللغة العربية فضل كبير على نشر الحضارة العربية المسلمة والأمم القديمة وتقدم العلوم والفنون والآداب المختلفة والتاريخ والأخبار وغيرها. ولازالت تحتل اللغة العربية في وقتنا الحاضر مكانة كبيرة و مهمة في الدول الإسلامية (Ḥusaīn 1927, 120). حيث مواطن الدول الإسلامية يهتمون بمعرفة الأخبار إذ يعرفها تتحدث عن العربية. إذن تعتبر اللغة العربية بمثابة أساس للتعامل مع التحديات التي تواجه اللغة العربية بطريقة مستنيرة تساعد على تطوير كيفية استخدامها وتعليمها وتعزيزها كوسيلة للتواصل واكتساب المعرفة في العصر الحاضر.

مكانة اللغة العربية في العالم

إن اللغة العربية وسيلة فعالة وأداة ناجعة للتعبير عن الأفكار وإيصال المعلومات وتوضيح الأخبار. لا يمكن العثور على أحرفها الفريدة بلغات أخرى. أما مفرداتها، فتتميز بمضمونها واتساعها وكثرتها، كما تتميز بدقة معناها وأهميتها وماتسمح به من اختصار. فاللغة العربية لها رتبة عظيمة في جميع أنحاء العالم، وليس فقط في الدول الإسلامية أو العربية بل في العالم كلها. ونتيجة لذلك، تعتبر اللغة العربية من أقدم اللغات و أكثرها انتشارًا في العالم، و لها تراث ثقافي وتراث علمي غني، وتحظى باحترام عميق في جميع أنحاء العالم في نواح عديدة. منها: أن العربية لغة رسمية في كثير من الدول العربية، وأنها لغة ثانية في كثير من الدول المجاورة بالدول العربية، وأنها لغة ثالثة في كثير من الدول المتطورة في الاقتصاد والسياسة . وكان لها أهمية كثيرة في القطاعات الفنية والتجارية مع مساهماتها في المشهد الثقافي والعلمي، فضلاً بكونها مستودعاً للمعرفة والفكر الإنساني وأداة فعالة للتفاعل والتواصل.

وعلى هذا النحو، فهي تحتل المرتبة الرابعة أو الخامسة كأكثر اللغات انتشارًا في العالم، والمرتبة الثالثة من حيث عدد الدول التي تعترف بها كلغة دينية،إذ تعترف بها ٢٧ دولة كلغة رسمية. كما أنها تحتل المرتبة الرابعة عالمياً باعتبارها اللغة الأكثر فائدة في مجال الأعمال.

(https://ar.wikipedia.org/wiki/اللغة_العربية#cite_note-1)

ولكن مكانة اللغة العربية تظل مصدر صراع بين التمسك بتراثها وأصالتها وهويتها أو الانخراط في العالم الحديث والمتقدم. لذلك تقف اللغة العربية في النقاش باعتبارها العنصر الأكثر عمقًا و تأثيراً في الهوية الإنسانية. فضلاً عن كونها أهم أداة للتفاعل في المجتمع العربي من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فهي وسيلة للوصول إلى المعرفة وخلق الوعي الحديث وبناء المستقبل. وتمشيًا مع هذا المفهوم، يأتي تقرير "مكانة اللغة العربية ومستقبلها" في محاولة لتوجيه النقاش نحو دقة أكثر موضوعية للغة العربية في المجتمع ودورها في العالم كلها. ولأجل ذلك انعقدت قمة المؤتمر اللغة العربية لأول مرّةٍ في العالم، يومي ١٩ و ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٠. وقد نظمتها وزارة الثقافة والشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع مركز أبوظبي للغة العربية.

وتحتفي القمة بتاريخ وثقافة اللغة العربية الغنية، وتسعى إلى إرساء أساس متين يمكن أن تقوم عليه الجهود المستقبلة للارتقاء بمكانة اللغة العربية و إبراز بعدها الإنساني وفضائلها وتراثها الثقافي الخاص. لاسيما في العالم الجديد الذي نمى فيه طلبا كثيرا لتعليم اللغة العربية. وركزت القمة على اللغة العربية باعتبارها جوهرة الأمة العربية في بناء ثقافتها وحضارتها التي حملت أمتها مكانة رفيعة. وبحثت القمة الإسهامات في المشهد الثقافي والعلمي والتكنولوجي العربي، فضلاً عن مستقبل اللغة العربية وسبل تعليمها ودمجها في العالم الرقمي. يقدم هذا التقرير نظرة متعمقة على المواقف والمعتقدات التي يتبناها طلاب الجامعات العربية تجاه اللغة العربية في الأبحاث والمنشورات العلمية والمناهج التعليمية في البلدان الناطقة باللغة العربية.

ويخصص التقرير فصلين لشرح العلاقة بين اللغة العربية ولغات العالم الأخرى. يركز الأول على الترجمة العربية والمشاكل التي تواجهها والثاني على مبادرات تعلم اللغة العربية في العالم الجديد الذي يهتم الثاني بتقديم المبادرات التي اتخذت لتعلم اللغة العربية. ويمثل هذا التقرير نتائج ٢٣ باحثًا من دولة الإمارات العربية المتحدة ودول عربية أخرى، بالإضافة إلى إسهامات ٥٠ خبيرًا في مجال اللغة العربية الذين يعملون في كبرى المؤسسات الحكومية والأكاديمية والفنية والشركات حول العالم، مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ولبنان وكوريا الجنوبية والصين وأستراليا والبرازيل وألمانيا والولايات المتحدة ودول أخرى (https://afdalanalytics.com/blog/ (اللغة –العربية/ وضع–اللغة–

العربية–أمام–تحديات–العالم–الرقمي). ولما انتهيت من البيان حول مكانة اللغة العربية في الدول الإسلامية كذلك مكانتها في العالم، فعلينا الآن أن نقدم حالها في الدول غير الإسلامية (الأقليات المسلمة).

مفهوم الأقليات المسلمة

الأقليات المسلمة مصطلح جديد. لذا قبل البحث عن الأقليات المسلمة علينا أن نقف عن الأقلية موجزاً. فالأقلية هي جماعة تعيش بين جماعة أكبر (Baker 1973, 5). ويمكن اعتبار الأقليات مجتمعات تعاني من هيمنة جماعات تتمتع بمكانة اجتماعية أعلى وامتيازات أكبر تهدف إلى حرمان الأقليات من الممارسة الكاملة لمختلف أنواع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويتفاوت عدد الأقليات ووضعها الاجتماعي. وقد يكون لمجموعات الأقليات أحياء خاصة بها وحتى وكالات خدمات مختلفة.

بني محور قضية الأقلية عن صفات خاصة وخصائص محددة نتج عنها عدم التفاعل الاجتماعي مع مجتمع الأكثرية، وهذه الصفات قد تكون عرقية، أو تكون لغوية أو تبني على فوارق ثقافية. وأبرزها الملمح الديني، وهذا شأن الأقليات المسلمة في معظم أنحاء العالم (Baker 1973, 5).

فتشير الأقلية المسلمة إلى دولة يكون عدد المسلمين فيها أقل من أي جماعة دينية أخرى، والتي تمتلك السلطة والحكم في تلك الدولة. على سبيل المثال، في بلدنا المجاور الهند، يشكل المسلمون أقلية من الهندوس، والحكم هناك أيضًا في أيدي الهندوس.

فقال الأستاذ المشارك بقسم الفقه في كلية الشريعة بالرياض د. أحمد بن محمد الخضيري: الأقليات المسلمة أو الإسلامية يطلق على المسلمين الذين يقيمون خارج ديار الإسلام، سواء كانوا من أهل البلد الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام أو كانوا من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية، وهم يمثلون اليوم ثقلًا بشريًّا وثقافيًّا ملحوظًا مع تنامي أعدادهم، ووعيهم بانتمائهم الإسلامي(Al-khuḍairī ND, 36).

ووفقً الدراسة نشرها مركز بيو للأبحاث (Pew Research Center) في عام ٢٠١٢، يعيش حوالي ٧٣٪ من مسلمي العالم في الدول ذات الأغلبية المسلمة، بينما يعيش٢٧٪ من مسلمي العالم كأقلية دينية. ومن بين ما يقرب من ٣١٧ مليون مسلم يعيشون كأقلية، يعيش حوالي ثلاثة أرباع المسلمين، أو٢٤٠ مليون مسلم، في الهند وإثيوبيا والصين. الهند هي موطن١١٪ من مسلمي العالم، تليها إثيوبيا (١،٨٪) والصين (١،٤٪) وروسيا (١٪) وتنزانيا (٠،٨٪). وتعد الأمريكتان وأستراليا وأجزاء من أوروبا موطناً لأقليات المسلمة، حيث يعيش أقل من ٣٪ من مسلمي العالم في أوروبا وأمريكا الشمالية.

https://www.pewresearch.org/religion/2012/12/18/global-religious-landscape-exec/

الدول غير الإسلامية

ما الدول غير الإسلامية؟ الدول غير الإسلامية هي الدول التي يعيش فيها المسلمون كأقليات دينية. ومن بين ٢٣٢ بلداً وإقليماً في العالم، هناك ٥٠ دولة ذات أغلبية مسلمة و١٨٢دولة غير ذات أغلبية مسلمة في العالم. (https://www.pewresearch.org/religion/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population/#living-as-majorities-and-minorities)

ينقسم الباحثون حول التمييز بين مفهومي دولة الأقلية والدولة الإسلامية. فبعض الباحثين يعتبر الدولة إسلامية إذا تجاوزت نسبة المسلمين في الدولة٥٠ في المائة، بينما يعتبر آخرون أن الدولة إسلامية إذا كانت الأغلبية المسلمة فيها مقارنة بالديانات الأخرى حتى لو لم تتجاوز النسبة ٥٠في المائة. وهناك فريق ثالث من الباحثين يرى أن معايير تحديد إسلامية الدولة هي مواد الدستور ودين رئيس الجمهورية. (http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b)

وبناءً على هذا التعريف يمكن استنتاج إذا كانت نسبة المسلمين في بلد ما أقل من ٥٠ في المائة فإن البلد غير مسلم، وإذا كانت المادة الدستورية غير مسلمة، فإن أكبر بلد هو الهند، حيث يعيش فيها حوالي١١ في المائة من مسلمي العالم، تليها إثيوبيا (١,٨ في المائة)، ثم الصين (١,٤ في المائة)، ثم روسيا (١ في المائة)، ثم تنزانيا (٠,٨ في المائة) وإثيوبيا (١,٨٪)(https://www.pewresearch.org/religion/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population/#living-as-majorities-and-minorities).

وتعد الأمريكتان وأستراليا وأجزاء من أوروبا موطناً للأقليات المسلمة، حيث يعيش أقل من ٣٪ من مسلمي العالم في أوروبا وأمريكا الشمالية.(https://www.pewresearch.org/religion/2012/12/18/global-religious-landscape-exec).

الصين

تاريخ الصين مختصرًا

الصين، جمهورية في شرق آسيا. وهي الأضخم بين جميع الدول الآسيوية. تحتل منطقة اليابسة شرقي آسيا بأكملها تقريبًا، وتغطي نحو ٤/١ مكان اليابسة على الأرض، وهي تقريبًا تعادل منطقة أوروبا بأكملها. وتحتسب الصين أيضًا واحدة من أهم الدول اكتظاظًا بالسكان في العالم. تبلغ مساحة الصين ٩,٦ مليون كيلومتر مربع، مما يجعلها ثالث أكبر دولة بعد الاتحاد السوفياتي وكندا. يبلغ طول الصين من الشمال إلى الجنوب حوالى ٥٥٠٠ كم ، وعرضها من الغرب إلى الشرق حوالى ٥٢٠٠ كم، والفارق بينهما يزيد قليلاً عن أربع ساعات (Guang 1987, 1).

نحن نجد في الصين ٣٣ وحدة إدارية تابعة مباشرة للحكومة المركزية؛ وتتكون من ٢٢ مقاطعة، و٥ مناطق ذاتية الحكم، و٤ بلديات (تشونغتشينغ وبكين وشانغهاي وتيانجين)، ومنطقتين إداريتين خاصتين (هونج كونج وماكاو). وجزيرة تايوان، التي كانت تحت إدارة منفصلة منذ عام ١٩٤٩. تعرف بكين، عاصمة الجمهورية الشعبية،وأنها المركز الثقافي والاقتصادي ومركز الاتصالات في البلاد. وتعرف شنغهاي بأنها مدينة صناعية كبرى، بينما تعد هونغ كونغ مركزًا تجاريًا وميناءً رئيسيًا.

حدود الصين متنوعة ومعقدة للغاية، وتتراوح من أعلى سلاسل الجبال التي لا يمكن اخراقها في العالم إلى أدنى مستوياتها في الأراض المنخفضة الساحلية الساسعة. ويتراوح مناخها من ظروف صحراوية شديدة الجفاف في الشمال الغربي إلى الرياح الموسمية الاستوائية في الجنوب الشرقي. والصين تتمتع بأكبر فرق في الدرجات الحرارة بين الحدود الشمالية والجنوبية لأي دولة في جميع العالم.

(https://www.britannica.com/place/China)

الحالة الدينية في الصين

الصين بلد متعدد الطوائف. ويمارس الشعب الصيني البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والبروتستانتية والكونفوشيوسية. حرية الدين مكفولة بموجب دستور جمهورية الصين الشعبية. هناك هيئة خاصة في مجلس الدولة مسؤولة عن تقديم المساعدة لجميع الطوائف الدينية في الصين (GILES 1905, 63-65).

واحدة من الديانات الأكثر انتشارا في الصين هي البوذية. وجدت البوذية طريقها إلى الصين من الهند عبر طرق القوافل على طريق الحرير العظيم في القرن الثاني قبل الميلاد. اليوم، تُمارس البوذية في التبت ومنغوليا الداخلية، وكذلك في بعض الأجزاء الأخرى من الصين. يوجد في البلاد ٩٥٠٠ معبد وأديرة بوذية، تم بناء الكثير منها منذ أكثر من ألفي عام. ولجمع البوذيين من جميع الجنسيات، تأسست الجمعية البوذية الصينية في عام ١٩٥٣ (Sa'fan 1999, 312).

المسلمون هم أقلية في الصين، حيث يمثلون حوالي ٢٪ من إجمالي السكان (١٧–٢٥ مليون شخص). على الرغم من أن مسلمي الهوي هم المجموعة الأكثر عددًا، إلا أن التركيز الأكبر للمسلمين يقع في سنكيانغ (٢٣٥٠٩٥٠)، التي تحتوي على عدد كبير من سكان الأويغور (Ḥaī 1974,103).

بالإضافة إلى الديانات العالمية والطاوية، تعترف الصين بالكونفوشيوسية، والشريعة، واليهودية، والهندوسية، والشنتوية، والموية، بالإضافة إلى العديد من الطوائف الوثنية. بعد الثورة وإعلان جمهورية الصين الشعبية في الصين، فقدت الكونفوشيوسية أهميتها، واليوم لا يعتنقها سوى جزء صغير من سكان الصين (Nīdham 19890, 444).

دخول الإسلام في الصين

دخل الإسلام الصين في أواسط القرن السابع الميلادي إلى حد ما. وصل أول وفد عربي إسلامي في الصين ٦٥١ في عصر أسرة تانغ الملكية (٦١٨–٩٠٧) زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه. وتتطور العلاقات السياسية والتجارية بين العرب والصين في عصر أسرة سونغ (٩٦٠–١٢٧٩). وفي عصر مينغ (١٣٦٨–١٦٤٤) سافر إلى الصين وفد من مكة المكرمة والمدينة المنورة (Liu Linrui 1987, 715-734). وفي عهد عائلة يوان (١٢٧١–١٣٦٨) ازدهر وتشعّب وتوسع. قيل إن المسجد الأول في الصين أسس في زمان أسرة تانغ بمدينة قوانقتشو (Li Huwayin 1989, 4) والآن يصل عدد المساجد في الصين أكثر من ثلاثين ألف مسجد.

مكانة اللغة العربية في الصين

بدأ المسلمون من غرب ووسط آسيا في الوصول خلال عهد تانغ (٦١٨–٩٠٧) في الصين. لقد رحب تانغ بسلالة عالمية الأجانب، مما يتحدى تصور الانعزالية الصينية والقيود الحكومية على الغرباء. عاش المسلمون بين الجنوب الشرقي المجتمعات الآسيوية والهندوسية والكورية، وكان الإسلام نظامًا عقائديًا واحدًا من بين العديد من الأنظمة العقائدية، بما في ذلك النسطورية والزرادشتية والمانوية. الديانات في الصين التانغية كانت شانجان، عاصمة تانغ، وجهة للعديد من المسلمين الأجانب، لكن البلدات والمدن الأخرى في الشمال الغربي والجنوب الشرقي كانت تضم أيضًا مجتمعات إسلامية صغيرة. بعض سافر براً عبر طرق الحرير التقليدية من إيران عبر المنطقة الوسطى آسيا وواحات تورفان وحامى إلى الصين، بينما سافر آخرون بالقوارب عبر الخليج الفارسي والمحيط الهندي إلى موانئ جنوب شرق الصين. وكان جميعهم تقريبًا من التجار الذين جذبتهم الأرباح المصنوعة من توفير المنتجات الصينية للعالمين العربي والإيراني.

ومع ذلك، هناك أنماط أكثر نموذجية في تانغ الإسلامية كانت العلاقات تجارية سلمية و قام تانغ بتجنيد المسلمين مثل المترجمون الفوريون والمترجمون الحرفيون. على الرغم من أن تانغ أعلن ومع تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي، فقد احتاجوا في الواقع إلى الخيول لسلاح الفرسان لديهم، وسعوا إلى الحصول على وفرة من المنتجات المدرجة في قائمة إدوارد شيفر الخوخ الذهبي في سمرقند. كثيرا ما نقل التجار المسلمون هذه البضائع إلى الصين. باختصار، استوعب كل من التانغ والمسلمين التواصل مع بعضهم البعض واستفادوا منه (Yang Huazhong and Yuchenggui 1995, 48-52).

وقد استمر هذا الاتصال في الأسرة المالكة الصينية حتى انتشر تعليم اللغة العربية في الصين، كما هو الحال في البلاد العربية والإسلامية.

تعليم اللغة العربية بالصين في العصر الحالي

هناك إقبال متزايد في السنوات الأخيرة على دراسة اللغة العربية من قبل المتعلمين الأجانب كلغة ثانية، وخاصة الطلاب الصينيين. هناك مجالات واسعة من الضرورة للغات العربية، مثل المجالات التجارية والصناعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والإعلامية وغيرها. يتعلم العديد من الدارسين الأجانب هذه اللغة لزيادة الطلب في جميع مجالات الحياة واستخدامها في البلدان غير الناطقة باللغة العربية. تعد الصين واحدة من أوائل الدول التي استفادت من هذه الميزة وقدمت هذا البرنامج للتخصص الأكاديمي. هناك ما يقرب من ٣٧ جامعة ومعهدا يتم تدريس اللغة العربية فيها في الصين. وقد تزايد الطلب على تعلم هذه اللغة بسبب الحاجة الماسة لبرامج التبادل مع الدول الناطقة باللغة العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية اكتسبت المزيد من التفهيم والتقدير والدعم بعد تطبيق سياسة الصيانة في الصين. ففي عام ١٩٨٧، تبرعت حجرة التجارة في دبي جمهورية دولة الإمارات العربية المتحدة لتأسيس وعاء تعليم اللغة العربية دبي – شانغهاي في جامعة الأبحاث العالمية بشانغهاي. وفي سنة ١٩٩٠، تبرعت السعودية بمختبر لغوي بجميع معداته لجامعة بكين، كما أهدت في عام ١٩٩٥ لإنشاء أكاديمية ما كين للدراسات الإسلامية في جامعة بكين. وفي سنة ١٩٩٥، بفضل هدية ذي النيافة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تم إنشاء ترتيب دولة الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والأبحاث الإسلامية في جامعة البحوث الأجنبية ببكين. وفي عام ١٩٩٧، قام المكتب الإعلامي لسفارة جمهورية مصر العربية في بكين بتوفير أنظمة لاستقبال القنوات الفضائية لمجموعة من أقسام اللغة العربية بالجامعات الصينية (Shuīi 1982,128).

وفي هذا السياق، قالت الدكتورة يه ليانغ ينغ من جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، في محاضرة لصحفي العرب مشاركين في البرنامج التدريبي الذي تنظمه الجمعية الصينية للدبلوماسية العامة، إن أقدم سجل لتدريس اللغة العربية في الصين يرجع للمؤسسة الرسمية عالية المستوى التي أسستها حكومة أسرة يوان لتكوين "المترجمين"، وكان يُطلق عليها المؤسسة التربوية لقومية هوي المسلمة، وكانت تدرس اللغة العربية والفارسية، واعتبرت أقدم مدرسة تدرس لغة أجنبية في الصين.

وأضافت أن التعليم الفعلي للغة العربية في الصين بدأ على يد العالم التربوي المسلم هو دنغ تسو (١٥٢٢–١٥٩٢)، في أواخر عهد أسرة مينغ الملكية، والذي عُرف بلقب "مؤسس التعليم في المدارس القرآنية الإسلامية في الصين"، فبدأ هذا النوع من التعليم في المساجد من مقاطعات خنان، يوننان و بكين وغيرها.وأشارت إلى أن تعليم اللغة العربية لم يدخل في الجامعات الصينية إلا قبيل تأسيس جمهورية الصين

الشعبية بسنوات قليلة، حيث استقدمت جامعة بكين في العام ١٩٤٦ محمد ماكين الذي عاد من مصر بعد إكمال دراسته في جامعة الأزهر. وكلفته بإنشاء قسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية.

وشهدت الفترة منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٦٦ تطورا نشطا في تعليم اللغة العربية؛ نظرا لإقامة الصين الجديدة العديد من العلاقات الدبلوماسية مع عدد من الدول العربية؛ فوضعت الحكومة خطة لتعليم اللغة العربية، فأنشئ تخصص اللغة العربية في ٨ جامعات ومعاهد صينية، وأسست بكين في عام ١٩٥٥ معهد العلوم الإسلامية الصيني الذي يختص بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

كما عرفت الفترة ما بين ١٩٧٨ إلى ٢٠٠٤، ازدهارا وتطورا في تعليم اللغة العربية في الصين، بسبب سياسة الانفتاح والإصلاح التي بدأتها الصين عام ١٩٧٨، ما تطلب مزيدا من الكفاءات المتخصصة في تعلّم اللغات الأجنبية، ومن ضمنها اللغة العربية، فأنشئ مجمع اللغة العربية بالصين للدراسات والتدريس عام ١٩٨٥، وتم إصدار مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية عام ٢٠٠٠، وإنشاء جمعية الصداقة الصينية العربية عام ٢٠٠١ لربط الثقافتين العربية والصينية، وتطوير برنامج الدراسات العليا لدراسة اللغة العربية لمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص إلى جانب البكالوريوس.

كما أنشئ –بحسب ليانغ ينغ– في عام ٢٠٠٤ منتدى التعاون الصيني العربي لتعزيز التبادل والتعاون في مختلف المجالات، و وصل عدد الجامعات التي تدرّس اللغة العربية وآدابها إلى حوالي ٥٠ جامعة، ونحو ٢٠ جامعة ومعهدا لتخصص اللغة العربية التطبيقية، فيما وصل عدد الطلبة الدارسين فيها لدرجة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه إلى ٦٠٠٠ طالب وطالبة.

(https://petra.gov.jo/Include/InnerPage.jsp?ID=228150&lang=ar&name=news)

ومن الجدير بالذكر أنه بعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين، حظيت أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية بمزيد من التفهم والثناء والدعم. ففي عام ١٩٨٧، تبرعت غرفة تجارة وصناعة دبي لدولة الإمارات العربية المتحدة وتأسس صندوق دبي–شنغهاي لتعليم اللغة العربية في جامعة شنغهاي الدولية، وفي عام ١٩٩٠،تبرعت المملكة العربية السعودية بمختبر لغوي مجهز تجهيزًا جيدًا لجامعة بكين. وفي عام ١٩٩٥،تبرع صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لمركز الإمارات العربية المتحدة لتعليم اللغة العربية وتطويرها. وفي عام ١٩٩٧، أهدى المكتب الإعلامي التابع لسفارة جمهورية مصر العربية لدى بكين إلى عدد من أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية أنظمة لاستقبال القنوات الفضائية.

(https://petra.gov.jo/Include/InnerPage.jsp?ID=228150&lang=ar&name=news)

مساهمة الصينين في اللغة العربية

بدأت البحوث العلمية في الجامعات والمعاهد الصينية بواسطة الجيل الأكبر من العلماء المؤسسين، من بينهم الأستاذ محمد ما كين والأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ، ولقد بدأ الاثنان طوال دراستهما في جمهورية مصر العربية ترجمة أو تأليف الكتب العربية أو الصينية منها "القرآن باللغة الصينية" و"حقائق الإسلام" اللذان ترجمهما الأستاذ محمد ما كين، و"صباح الإسلام" من "تاريخ الثقافة العربية الإسلامية" لأحمد أمين الذي ترجمه الأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ وفاز بـ "جائزة الشارقة للثقافة العربية" التي منحتها إياه الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (Ye Liangying 2021, 20-36).

وبعد اتخاذ سياسة الصيانة والانفتاح في الصين تتكاثر حماسة أساتذة الجامعات، فأصبحوا لا يجتهدون في المدارس والتعليم لا غير، لكن يتعمقون في البحث العلمي بخصوص المدارس والتعليم والعلوم المقصودة. بدأوا في تأليف الكتب المنهجية التي يكون الطلاب والطالبات الصينيون في البارحةّ عوز إليها، ثم وسّعوا ميادين البحث. فيتناول بحث الأساتذة اللغة العربية والأدب العربي والتاريخ العربي والثقافة والسياسة والاقتصاد والتجارة العربية(Lishenghua 1998, 720-725).

أهمية اللغة العربية في الاقتصاد الصين

تعد اللغة جسر التواصل بين الدول والشعوب لهذا تولي العديد من الحكومات أهمية كبيرة لتعليم اللغات الأجنبية. واللغة العربية من اللغات المهمة للتواصل بين الشعوب سواء من حيث التاريخ والثقافة وعدد المستخدمين. ومن هنا تهتم الحكومة الصينية اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية. ومع تطور الحالة السياسة والاقتصادية في الصين، حدث العديد من المتغييرات المهمة في سياساتها في تعليم اللغات الأجنبية. ومن هنا بدأت جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية ببكين في تدريس اللغة العربية منذ أكثر من نصف قرن كتخصصات الزامية مثل الجامعات الأخرى في الصين. فيزداد أهمية اللغة العربية في الاقتصاد الصينية لأوجه علي سبيل المثال لا الحصر :

١) اللغة تتيح (ثمن مضافة) للتعاملات الاستثمارية؛ فالحياة الاستثمارية لا تحدث دون تداولات وتواصلات واتصالات، واستخدام اللغة الوطنية– والتي من المعتاد أن تكون اللغة الأم– ما إذا كان في المجتمع أو دوليًا، سوف يكون الأقل سعر والأكثر سهولة ووضوحًا وأمانًا ومردودًا.

٢) اللغة تخلق (تكلفة اقتصادية)؛ كونها هي الخامة في الصناعات الإبداعية وخصوصا الثقافية منها. وتمنح تكامل وعقدة ذاك القطاع .

٣) اللغة يمكن اعتبارها (سلعة اقتصادية)؛ كونها مورد من موارد (المصادر الغير نقدية) ، وهي أكثر قربا لأن تكون (سلعة عامة) جزئيًا؛ فالمصروف من الثروة والوقت والجهد في اكتساب لغة يقابل الاقتصاد الاستثماري في منبع له إيراد مستديم(Kulmas 2000, Vol. 263, p-96).

لذلك تعليم العربية في الصين تبدل من التعليم المسجدي إلى التعليم المدرسي والجامعي، وقام بالذهاب مقصده من الإخلاص بمتطلبات المسلمين إلى تقصي العوائد الاستثمارية طبقا لأحد المسؤولين. والدليل هو أنه قبل عشر أعوام كان في الصين سبع جامعات تـُدرس العربية لا غير، في حين هي تـُدرس اليوم في ٣٥ جامعة.
فتعامل الصينيون مع اللغة العربية ومحتويها كثروة اقتصادية. لأن تراكم المعرفة باللغة العربية يساوي تراكم المصادر غير النقدية، وتداولها يوازي تبادل البضائع في مكان البيع والشراء. ومتخذي المرسوم في الصين جعل اقتصاديات اللغة العربية من الأوليات، والتعامل مع ملف اللغة كملف استثماري ورافد اقتصادي مهم، لمؤازرة بتخطيط لغوي وسياسة لغوية.

استراليا

تاريخ استراليا

أستراليا دولة مستقرة ومتنوعة ثقافياً وتتمتع بواحد من أقوى الاقتصادات في العالم. وهي البلد الوحيد بحجم قارة وأكبر جزيرة في العالم وسادس أكبر دولة في العالم. أستراليا هي واحدة من أكثر الدول تنوعاً ثقافياً في العالم، وتثريها ثقافات السكان الأصليين والمهاجرين. ويبلغ عدد المسلمين نحو ٣٠٠ ألف من أصل عدد السكان البالغ نحو ١٩,٥ نسمة (Al-Khawand 2006, 128) . يعيش في أستراليا حوالى خمسين ألف عربي قدموا كمهاجرين و يقيمون بشكل دائم في أستراليا (Ṭanṭawī 2001, 5).

تعدد الثقافات وتنوعها في أستراليا

تعد أستراليا موطنًا لأقدم ثقافة مستمرة في العالم، بالإضافة إلى الأستراليين الذين يتعرفون على أكثر من ٢٧٠ سلالة. قبل حمى الذهب، كان معظم المهاجرين من أصل بريطاني أو أيرلندي. شهد اكتشاف الذهب في خمسينيات القرن التاسع عشر تدفقًا للناس القادمين من أوروبا القارية والصين، وبدرجة أقل من الولايات المتحدة ونيوزيلندا وجنوب المحيط الهادئ. اليوم يمكنك التجول في أي مدينة أسترالية ورؤية الأعراق من الألف إلى الياء، من اليونانية واللبنانية إلى الفيتنامية واليابانية.
إحدى الفوائد العديدة للتنوع الغني هي فرصة التعرف على الثقافات المختلفة. من Little Italy في سيدني والحي الصيني في ملبورن، إلى أقدم مستوطنة ألمانية باقية في أستراليا في هاندورف، جنوب أستراليا يمكنك استكشاف كيف حافظ المهاجرون على ثقافتهم مع احتضان الحياة هنا. تعرف على المزيد في متحف الهجرة في أديلايد.
(https://www.australia.com/en/facts-and-planning/about-australia/history-of-australia.html)
يُطلق على أستراليا رسميًا اسم كومنولث أستراليا، وتعني باللاتينية الجنوب، وتبلغ مساحة أراضيها ٧,٦١٧,٩٣٠,٠٠٠كم٢، وعاصمتها كانبيرا وأكبر مدنها سيدني. أستراليا هي أصغر قارة في العالم وسادس أكبر دولة من حيث المساحة. نظامها السياسي ديمقراطي برلماني وملكي دستوري ونظامها فيدرالي. يبلغ عدد سكانها٢١,٥ مليون نسمة، يبلغ عدد السكان حسب إحصائيات٢٠٠٩م ٨٨٥,٠١٦,٠٠٠ نسمة،

يتحدث الشعب اللغة الإنجليزية كلغة وطنية، ليس للشعب ديانة رسمية ولكن هناك ثلاث ديانات ذات نسب عالية بين السكان، وهي بالترتيب: المسيحية والبوذية والإسلام. الديانات الثلاث ذات النسب الأعلى بين السكان هي بالترتيب: المسيحية والبوذية والإسلام.

تقسم أستراليا إدارياً إلى ست ولايات، وهي:

١) نيو ساوث ويلز، وعاصمتها سيدني عاصمة الولاية.
٢) جنوب أستراليا، وعاصمة الولاية أديلايد.
٣) كوينزلاند، وعاصمتها بريسبان عاصمة الولاية.
٤) فيكتوريا، وعاصمتها ملبورن عاصمة الولاية.
٥) تسمانيا، وعاصمتها هوبارت عاصمة الولاية.
٦) الإقليم الشمالي، وعاصمتها داروين عاصمة الولاية.

إقليم العاصمة الأسترالية وعاصمتها كانبيرا عاصمة الولاية، وأستراليا الغربية وعاصمتها بيرث عاصمة الولاية(Al-‘Aqqad 1983, 61-65).

مكانة اللغة العربية في استراليا

أظهرت نتائج التعداد السكاني الجديد أن أكثر من ٣٦٧,٠٠٠ أسترالي يستخدمون اللغة العربية في المنزل، لتحتل المرتبة الثالثة بعد الإنجليزية والصينية.

تحافظ اللغة العربية على مكانتها كواحدة من أكثر اللغات شيوعًا في المنازل الأسترالية. كشف الإحصاء الأخير أن أكثر من ٣٦٧,٠٠٠ شخص يستخدمون اللغة العربية في منازلهم. لاتزال اللغة العربية في المركز الثالث بعد الإنجليزية والصينية، لكن الزيادة منذ الإحصاء الأخير بلغت١٤٪ فقط، حيث سجلت اللغات الأخرى زيادات أعلى بكثير.

مقارنةً بآخر إحصاء سكاني في عام ٢٠١٦، زاد عدد مستخدمي اللغة العربية بأكثر من٤٥٠٠٠ أو١٤٪. بلغ عدد مستخدمي اللغة العربية في المنازل حوالي ٣٢٢,٠٠٠ مستخدم، مقارنةً بأكثر من ٣٦٧,٠٠٠ مستخدم في التعداد السابق.

في حين أن البعض قد يرى أن معدل الزيادة مرتفع، إلا أن الأمر لا يبد وكذلك عند مقارنته باللغات الأخرى. أعلى معدل زيادة هو في اللغة البنجابية. فقد كشف إحصاء جديد أن أكثر من٢٣٩٠٠٠ شخص يستخدمون البنجابية الآن في المنزل، بزيادة أكثرمن٨٠٪ منذ عام ٢٠١٦. كما زادت اللغة الكردية بنسبة ٦٠٪، والباشتو بنسبة ٣٧٪، والداري بنسبة ٣٦٪، والآشورية بنسبة ٣٢٪.

في مقابلة مع قناة SBS اس بي اس عربي٢٤، قال مهند قصار، مؤسس ومدير معهد أستراليا والشرق الأوسط للأعمال والتعليم، إن اللغة العربية للجيل الشاب في أستراليا وذكر أن للوالدين الدور الأكبر في الحفاظ عليها حية، وشدد على ضرورة تعليم اللغة العربية في المدارس كلغة ثانية. وقال السيد قصار إنها تصل بوزيرة التعليم في مرحلة المبكرة، آن علي، لإطلاعها على عمل المعهد وأهمية تعليم اللغة العربية في أستراليا. لنأخذ التبادل التجاري بين أستراليا والإمارات العربية المتحدة على سبيل المثال، حيث يبلغ هذا التبادل أكثر من ٦ مليارات دولار أمريكي.

بشكل عام، يُظهر التعداد السكاني الجديد أن عدد الأشخاص الذين يتحدثون لغة أخرى غيرالإنجليزية في المنزل قد زاد بحوالي ٨٠٠,٠٠٠ شخص منذ التعداد السكاني الأخير، ليصل إلى ما مجموعه ٥,٥ مليون شخص. ووفقً المكتب الإحصاءات، تُظهر هذه البيانات أن أستراليا تتغير بسرعة وتنمو لتصبح أمة متعددة الثقافات حقًا.

وكشف التعداد أيضًا أن أستراليا تضم أكثر من ٢٥٠ مجموعة عرقية و٣٥٠ لغة.

قال السيد مهند قصار إن هي حاول تدريس اللغة العربية بطريقة تجعل الطلاب يرغبون في تعلمها. يقوم السيد قصار بمبادرات للترويج للغة العربية في أستراليا من خلال المعهد ومشروعا لكتابة الأكاديمية القائم على المحفزات.

(https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/arabic-is-the-third-most-spoken-language-in-australia-census-2021/d14d4j2tx)

ذكرت مجلة الإيكونوميست البريطانية أن اللغة العربية هي ثالث أ كثر اللغات تحدثًا في أستراليا، وهو أمر مثير للدهشة ويعزى ذلك إلى ارتفاع عدد المهاجرين العرب إلى القارة، كما ورد في مجلة الجزيرة.

وأوضحت أن الخرائط اللغوية السابقة كانت في الغالب خادعة ومبسطة لأنها كانت تُعرض بألوان زاهية لا تظهر المزيج المعقد من اللغات في أي بلد، فمثلاً اللغة (س) محكية هنا وهناك واللغة (ص) محكية هنا وهناك.

لم تكتفِ استوديوهات Pneumam Studios (شركة تصميم بريطانية) بتحديد اللغتين الأولى والثانية الأكثر تحدثاً في كل بلد تقريباً، بل حددت أيضاً اللغة الثالثة.

فبينما يعرف معظم الناس أن ثاني أكثر اللغات تحدثًا في كندا والولايات المتحدة الأمريكية هي الفرنسية والإسبانية على التوالي، غالبًا ما يصعب تخمين اللغة الثالثة: البنجابية في كندا والصينية (بما في ذلك الماندرين والكانتونية) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالمثل، فإن هجرة العرب إلى أستراليا جعلت لغتهم ثالث أكثر اللغات تحدثًا في تلك القارة النائية، كما أن اللغة السامية هي ثالث أكثر اللغات تحدثًا في نيوزيلندا. وتشير مجلة الإيكونيميست إلى أن اللغة الثالثة في بعض البلدان هي اللغة المحلية التي يتحدث بها السكان الأصليون.

https://www.aljazeera.net/culture/2019/10/18/ اللغة-العربية-أستراليا-الثالثة

ومع ذلك، ووفقًا للملحقية الثقافية الأسترالية السعودية، فإن اللغة العربية هي اللغة الثانية الأكثر تحدثًا في أستراليا بعد اللغة الإنجليزية، وهي اللغة الوطنية والأكثر انتشارًا والأكثر انتشارًا والأكثر توحيدًا بين السكان المحليين. اللغة العربية هي اللغة الثانية الأكثر شيوعاً بين الأطفال بعد اللغة الإنجليزية، تليها اللغة الفيتنامية واليونانية والصينية والهندية. يتحدث الأستراليون أكثر من ٢٠٠ لغة، بما في ذلك لغات السكان الأصليين. https://ar.sacm.org.au/about-australia

أصل مكانة اللغة العربية في أستراليا

تحتفل الأمم المتحدة باليوم الدولي للغة الأم في ٢١ فبراير من كل عام. وغردت المنظمة الدولية على حسابها الرسمي على تويتر قائلةً: "الإنجليزية والعربية والصينية والإسبانية والفرنسية والروسية هي اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، ويكتسب تعدد اللغات أهمية خاصة بالنسبة للأمم المتحدة حتى تُفهم أهدافها وأعمالها على أوسع نطاق ممكن. والتي جاء فيها كما تشجع اليونسكو على تعليم اللغات وتعتبر حماية لغات الشعوب الأصلية أمراً أساسياً لتنمية الشعوب الأصلية.

وقد تم الاحتفال بهذه الذكرى، التي اقترحتها بنغلاديش في عام ١٩٩٩، في جميع أنحاء العالم منذ عام ٢٠٠٠، حيث يصادف يوم٢١ فبراير/شباط في بنغلاديش ذكرى نضالا لشعب البنغالي من أجل الاعتراف باللغة البنغالية. وتشير الأمم المتحدة إلى أن الحفاظ على الاختلافات الثقافية واللغوية يعزز التسامح واحترام الآخرين.

وتقول منظمة اليونسكو: إن التنوع اللغوي مهدد بشكل متزايد مع انقراض اللغات، وأن٤٠ في المائة من سكان العالم لا يتعلمون اللغة التي يتحدثونها أو يفهمونها. ومع ذلك، يتم إحراز تقدم في التعليم متعدد اللغات القائم على اللغة الأم، لاسيما في التعليم المبكر، وتبذلا لجهود لتطوير ذلك في الحياة العامة. وقد بلغ عدد المتحدثين باللغة العربية في أستراليا حوالي٣٢١,٧٢٨ شخصًا في آخر إحصاء سكاني أوحوالي١,٤٪ من السكان. الأستاذ جورج هشام، المتقاعد من وزارة التعليم في ولاية نيوساوث ويلز والكاتب والناشط في مجال الأدب والثقافة العربية في أستراليا، والذي درّس اللغة العربية في مدارس الولاية لمدة ٣٥ عامًا، متفائل بمستقبل اللغة العربية في أستراليا:

يزداد عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية كل عام. يتزايد عدد المدارس التي تقدم اللغة العربية كمادة أساسية، كما أن اللغة العربية مدرجة في مواد الامتحانات لشهادة الثانوية العامة.

تنوع القطاع التعليمي، بما في ذلك المدارسو المؤسسات البحثية والجامعات.

اهتمام منظمات الجالية العربية بتنظيم الأنشطة الثقافية واللغوية.

سرعة التواصل بين المغتربين وبلدانهم الأصلية.

انتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

استمرار الهجرة من الدول العربية إلى أستراليا.

وجود وسائل الإعلام مثل قناة SBS.

التحديات رغم النجاحات.

على الرغم من ازدياد عدد السكان الناطقين باللغة العربية في أستراليا في السنوات الأخيرة، إلا أن البروفيسور جورج الهاشم يرى أن هناك دائماً مجالاً لتحسين جودة التعليم وزيادة عدد المدارس التي تُدرّس فيها اللغة العربية.

كما أشار إلى وجود نقص في دعم تعليم اللغة العربية في بعض الحالات، مشيرًا إلى ضرورة تحديث برامج تدريب المعلمين والبرامج التعليمية، ومطالبة المؤسسات الثقافية المحلية بزيادة الموارد التعليمية التي تخصصها الحكومة للغة العربية، وأن يلعب أولياء الأمور دورًا أكثر فاعلية في مدارس أبنائهم. وذلك لأن أولياء الأمور هم الفاعلون الرئيسيون في النظام التعليمي ويمكنهما لمطالبة بإدخال دروس اللغة العربية إذا كان هناك عدد كافٍ من التلاميذ في مدرسة معينة.

وأشارت أيضًا إلى أن بعض الدول تدعم تعليم اللغة في أستراليا. فإيطاليا، على سبيل المثال، مهتمة بحماية اللغة الإيطالية بين المهاجرين إلى أستراليا.

(https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/1-4-percent-of-the-australian-population-speaks-arabic-what-makes-it-so-popular-downunder/lagdhmuom)

أهمية اللغة العربية في اقتصاد استراليا

تتضح أهمية اللغة العربية في الاقتصاد الأسترالي عند النظر إلى العلاقة بين المملكة العربية السعودية وأستراليا كنموذج في مجالات التعليم والعلاقات الثنائية والتجارة.

ويوجد في أستراليا عدد كبير من الطلاب السعوديين الذين يدرسون في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأسترالية، وأغلبهم من مبعوثي برنامج الملك عبد الله بن عبد العزيز للمبتعثين في الخارج، وهم يتعايشون بشكل جيد مع أسلوب الحياة الأسترالي. وتشرف منحة الملحقية الثقافية السعودية في أستراليا على دراسات الطلاب وتقدم لهم الدعم المالي والاجتماعي والثقافي. وقد أثمرت هذه العلاقة تبادلاً علمياً ومعرفياً بين البلدين من خلال مشاركة المسؤولين السعوديين والأستراليين في المؤتمرات والندوات العلمية والبحثية

المحلية والإقليمية والدولية التي تعقد في كلا البلدين، إضافة إلى الاتفاقيات المشتركة لتبادل الخبرات في مجالات متنوعة.

وقد شهدت العلاقات الثنائية بين السعودية وأستراليا تطوراً ملحوظاً خلال العقد الماضي، حيث وصلت إلى مرحلة الشراكة المتبادلة في المجالات المختلفة. وتؤكد الحكومة الأسترالية على أهمية إقامة شراكات اقتصادية واستثمارية بين السعودية وأستراليا في مختلف المجالات. ويشكل العدد المتزايد من الطلاب السعوديين الذين يدرسون في الجامعات الأسترالية عاملاً مهماً في تعزيز العلاقات الثنائية وتطوير العلاقات الإنسانية على مختلف الأصعدة.

إن السعودية هي ثاني أكبر سوق تجاري لأستراليا بعد الشرق الأوسط. ويلعب المجلس الأسترالي الخليجي (الذي اندمج الآن في غرفة التجارة والصناعة العربية الأسترالية) ومجلس العلاقات العربية الأسترالية دوراً مهماً في تعزيز التجارة والعلاقات الثنائية بين البلدين. وفي عام ٢٠١٣ قام المجلس الاقتصادي السعودي الأسترالي ومجلس الغرفة التجارية الصناعية السعودية مذكرة تفاهم بشأن إنشاء المجلس الاقتصادي السعودي الأسترالي المشترك. وعلى صعيد تبادل الخبرات، يعمل أكثر من٣,٠٠٠ أسترالي في السعودية في مجموعة متنوعة من القطاعات، لا سيما في مجالي الرعاية الصحية والتعليم. ولدى وكالة ترويج التجارة الأسترالية مكاتب في الرياض وجدة. باختصار، كما ذكرنا أعلاه، هناك علاقة قوية ومهمة بين اللغة العربية والاقتصاد الأسترالي. (https://ar.sacm.org.au/about-australia)

نستخلص أن للغة العربية مكانة كبيرة ورفيعة في الدول غير الإسلامية خاصة في الصين و أوستراليا مع مرتبتها العالية ومنزلتها المشرفة والمقدسة؛ لأن العربية هي أوضح اللغات وأقومها في التعبير عن المقصود ونقل الفكر إلى غيره واكتساب نظام تواصلي مع المجتمع حول الفرد والعالم كله حتى إذا كان الأمر يجيء في العلاقات التجارية والاقتصادية لأنها بنت السوق. وإذا كان متحدث اللغة العربية يزيد استدراجا ويشيع في العالم كلها حتى في دول غير المسلمة وإذا كان حال ذلك المتحدثون قادرين أن يشير السلع أكثر من مواطن شتى البلاد يرتفع شان اللغة العربية ومكانتها شيئا فشيئا حتى أصبحت وصارت من اللغات الأكثر طلباً في الملكات والدول ويسير إلى أن يكون "لغة المستقبل" كما كان "لغة مشتركة" في عصرها الذهبي.

المصادر و المراجع

1. Al-Qurānul Karīm
2. Zamakhsharī, Abul Qasim Jarullah.1998. *'Asasul Balaghah*. Beirūt: Dar al Kotob al 'Ilmiyah.
3. Al-Bustanī, Buṭrus. 1987. *Muḥiṭul Muḥiṭ Qamusul Muṭawal Lillughatil 'Arabiyah*. Beirūt: Maktabatu Lebanon.

4. Ibn Manẓūr, 'Abul Faḍal Jamaluddin. 1911. *Lisanul 'Arab*. Beirūt: Daru Ṣadir.
5. Al-Firūz Abadī, Majduddin 'Abu Ṭahir. 2005. *Al-Qamūsul Muḥīṭ*. Beirūt: Mu'assisatu al-Risalah.
6. Amīn, Aḥmad. 1986. *Ẓaharal Islam*. Cairo: Maṭba'atu Lajnatut Talīf wat Tarjumah wan Nashar.
7. Ẓaṭa, Ḥasan.1990. *Al-Lisan wal Insan Madkal Ila Ma'rifatil Lughah*. Damascus: Dal al Qalam.
8. Al-Ghalaīīini, Muṣṭfa. 1994. *Jami'u Durusul 'Arabiyyah*. Beirūt: Manshuratu Maktabatul 'Aṣriyyah.
9. Ibn Jinnī, Abul Fataḥ 'uthman.1952. Al-Khaṣa'iṣ. Egypt: Dar al Kutub al-Maṣriyyah.
10. Shahīn, Tawfīq. 1980. *'ilmul Lughah al-'Aām*. Cairo: Maktabatu Wahbah.
11. Ibrahīm Muṣṭafa and others. 2004. *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. Egypt: Maktabu al-Sharq al-Dawliyyah.
12. Uddin, Muḥmmad Nasir. 2021. *Makanatu al-Lughah al-'Arabiyyah Fi al-'Aṣar al-Ḥa ḍir*. University of Dhaka. Bangladesh.Volume 22. ISSUE No.24. pp 172-190.
13. Suyīṭi, Jalal Uddin.1986. *Al-Muẓhir Fi 'Ulumillughah wa Anwa'iha*. Beirūt: Manshuratu Maktabatul 'Aṣriyyah.
14. Ya'qub, Amil Badi'. 1982. *Fiqhullughah al-'Arabiyyah wa Khaṣaiṣuha*. Beirūt: Dar El 'Ulum Lilmalayin.
15. Zaydan, Jurji. 1967. *Tarīkhu Adabil Lughah al-'Arabiyyah*. Beirūt: Daru Maktabatu al- Ḥayat.
16. Israel Walfansūn, Abu Duib. 1929. *Tarīkhu al-Lughat al-Samiyyah*. Egypt: Maṭ ba'atul I'timad.
17. Anīs, Ibrahim. 1970. *Al-Lughatu Bainal Qawmiyyah wal 'Alamiyyah*. Egypt: Darul Ma'arif al-Miṣriyyah.
18. Mu'īn, Maḍhar. 2002. *'Aṣri Jadid Men 'Arbī zuban*. Lahore: Al-Fayṣal Publishar.
19. Ḥussain, Ṭaha. 1927. *Fil Adab al-Jahilī*. Egypt: Darul Ma'arif.
20. Baker, Dr. Saiyed 'Abdul Majid. 1983. *Al-'aqalliyatil Muslimah Fi Asia wa Australia*. Jeddah: Darul 'Isfahan Liṭtaba'ah.
21. A Giles, Herbert. 1905. *Religions of Ancient China*. London: Archibald & Co. Ltd.

22. Ḥaī, Badaruddin. *Tarikhul Muslimīna Fil Maḍi Wal Ḥaḍir*. Lebanon: Darul ’insha’i Liṭṭba‘ah wa al-Nashar.
23. Neadham, Joseph.1995. *Science and Civilization in China*. Egypt: Al-Haiyatul Miṣriyyah al-‘āmmah Lil kuttab.
24. Sa‘fan, Dr Kamil. 1999. *Mu‘taqadat āsībiyyah*. Egypt: Drunnada.
25. Yang Huaizhong & Chinggui. 1995. *Al-Islam wa al thiqafah Aṣṣiniyyah*. China: Darun Nashar Li Ahli Ning Xia.
26. Báixuě. 1982. *Al Makḥṭuṭaṭ Li Tarikhil Islam al- Ṣīnī*. China: Darun Nashar Li Ahli Ning Xia.
27. Lishenghua. 1998. *Tarikhul Islam Fi al-Ṣīn*. China: Dar al-Nashar al-Ijtima‘iyyah al- *Ṣīnī*yyah.
28. Kulmas, Fluriya. 2000. *Al-Lughah wa al-Iqtiṣad*. Kuwait: Silsilatu ‘alimu ma‘rifah. Volume 263.
29. Al Khawand, Mas‘ud. 2006. *Al-Aqalliyatul Muslimah Fi al-‘Alam*. Beirūt: Universal Company.
30. Al-khuḍairī, Aḥmad Ibn Muḥammad. ND. *At-Taqadi ‘indal Aqalliyatil Muslimah Dirash Fiqhiyyah*. Al-Jam‘iyyatil ‘ilmiyyah al-qadaiyyah.
31. Guang, Xiu. 1987. *Jughrafiya al-Ṣiīn*. China: Darun-Nashar Bil-Lughah al-‘Araiyyah Beijing.
32. Liu Linrui. 1987. *Al-Lughah al-‘Arabiyyah Fi al-Ṣīn Qadiman wa Ḥadithan*. Majallah Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah Damuscus. Vol.4, Issue 62.
33. Li Huwayin. 1989. *Al-Masajidu Fi al-Ṣīn*. China: Darun-Nashar Bil-Lughah al-‘Araiyyah Beijing.
34. Ye Liangying. 2021. *Ta‘limu al-Lughah al-‘Arabiyyah Fi al-Jami‘at al-Ṣīniyyah*. Chian: Beijing Chin Arab Stu;1(1).
35. Ṭanṭwī, Ṣalaḥ. 2001. *½ Niṣfu Miyūn Daqiqah Fi Australia*. Egypt: Dar al-Mu‘arif.
36. Al-‘Aqqad, Anwar ‘Abdul Ghanī. 1983. *Al-Qarrah Australi*. Riyadh: Dar al-Marikh Lin-Nashar.s

المراجع الإلكترونية

1. https://www.britannica.com/place/China
2. https://www.cfr.org/backgrounder/religion-china
3 https://petra.gov.jo/Include/InnerPage.jsp?ID=228150&lang=ar&name=news
4 https://www.dfat.gov.au/about-us/publications/australia-in-brief#:~:text=PDF%206%20MB%5D-,Summary,a%20land%20like%20no%20other

5 https://www.australia.com/en/facts-and-planning/about-australia/history-of-australia.html
6 https://www.australia.com/en/facts-and-planning/about-australia/history-of-australia.html
7 https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/arabic-is-the-third-most-spoken-language-in-australia-census-2021/d14d4j2tx
8 https://www.aljazeera.net/culture/2019/10/18/اللغة-العربية-أستراليا-الثالثة
9 https://ar.sacm.org.au/about-australia
10 https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/1-4-percent-of-the-australian-population-speaks-arabic-what-makes-it-so-popular-downunder/lagdhmuom
11 https://ar.sacm.org.au/about-australia
12 https://ar.wikipedia.org/wiki/اللغة_العربية#cite_note-12
13 https://afdalanalytics.com/blog/ اللغة-العربية/وضع-اللغة-العربية-أمام-تحديات-العالم-الرقمي
14 https://www.pewresearch.org/religion/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population/#living-as-majorities-and-minorities
15 https://www.pewresearch.org/religion/2012/12/18/global-religious-landscape-exec/
16 http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b